التماثل والتخالف بامر زايد على الشيء المماثل والمخالف فبياضية
البياض التي بها التماثل ولونيته التي بها التخالف هي عين ذاته
فلا شيء زايد فلا حال وما يتوهم من الامور الشاملة كمطلق
اللونية او الخاصة كخصوص البياضية فهي مجرد عبارة لفظية
لا ثبت من مدلولها معنى في الذات بعم او يخص لا ذهنا ولا
خارجا هذا تصوير من اثبت ومن نفى لجميع ما ذكرناه فاذا تقرر
فلنات بالادلة قال الشهرستاني العقل يقتضي ضرورة
ان السواد والبياض يشتركان في قضية وهي اللونية والعرضية
ويفترقان في قضية وهي السوادية والبياضية فما به الاشتراك
عين ما به افتراق ام غيره الاول سفسطة والثاني تسليم للمسئلة
انتهى يعني لو كان الامر كما ذكره النفاة من كون الحال ليس وصفا
زايدا على الذات كانت البياضية مثلا عين البياض واللونية
عينه وحيث كانا عين الشيء لزم ان ما به الافتراق هو بعينه
ما به الاشتراك لفرض ان الجميع عين البياض وكون العين الواحد
من حيث هي مفارقة مشاركة لا يعقل فدعواه سفسطة فلا
تكون عين الشيء فما به الافتراق خلاف ما به الاشتراك واذا
كان ما به الافتراق غير ما به الاشتراك لا عينه وجب ان لا
يكون كل واحد منهما هو الذات بل زايد وذلك تسليم للمسئلة
هذا ايضاحه قال الشهرستاني قال النفاة السواد والبياض
المعينان فقط لا يشتركان في شيء هو كالصفة لهما بل يشتركان
في شيء هو اللفظ الدال على الجنسية واللونية والعموم والاشتراك
فيه ليس يرجع الى صفة هي حال السواد والبياض فان حالية
العرض يشتركان في الحالية ولا يقتضي ذلك ثبوت الحال
للحال فانه يودي الى التسلسل فالعموم والخصوص كما
الخصوص انتهى معناه ان ذات البياض لا شركة له مع
السواد لان البياض المعين لا يشارك بياضا اخر معينا
فكيف بسواد وهما متضادان دايما واشتراكهما في العبارة
لا يوجب ان يحصل في احدهما او كليهما وصف بل هو عموم
لفظي فليس ثم امر زايد يسمى حالا به الاشتراك والافتراق

بل عبارة ولفظ فقط ولو كان ما به الاشتراك معنويا لثبت للحال
حال اذ الاحوال يشترك في هذا الاسم ويتسلسل ويتاتي
جوابه قال الشهرستاني قال المثبتون الاشتراك والافتراق
قضية عقلية وراء اللفظ وانما وضع اللفظ على وفق ذلك
ومطابقته ونحن انما تمسكنا بالقضايا العقلية دون الالفاظ
الوضعية ومن اعتقد ان العموم والخصوص يرجع الى اللفظ المجرد
فقد انكر الحدود العقلية للاشيا والادلة القطعية على المدلولات
والاشيا لو كانت تتمايز بذواتها ووجودها بطل القول
بالقضاء العقلية واحكام الاستدلال بشيء اولا حاصل على
شيء مكتسب مستحصل وما لم يندرج في الادلة العقلية عموم
عقلي لم يصل الى العلم بالمدلول قط وما لم يتحقق في الحد شمول
لجميع المحدودات لم يصل الى العلم بالمحدود انتهى معناه ان الكلام
ليس في البياض المعين بل في مطلق البياض ومطلق السواد
فيهما يشتركان اشتراكا معنويا لا لفظيا ولو كانت الشركة
والفرقة بمجرد لفظ لم يتحقق المحدود اذ المراد منه الوصول الى
المعنى ولم يتحقق جمع ومنع اذ هو امر معنوي ولم يتحقق في الا
دلة ادراج صغرى في كبرى ولا ادراج جزئية في كلية ولا يقاس
فرع على اصل اذ كل ذلك امر عقلي والعبارة ترجمة المعنى
لا يعقد انفرادها عنه ولفظ لا معنى له غير موجود ولا معقول
قال النفاة الكلام على المذاهب ردا او قبولا انما يصح بعد
كون المذاهب معقولا ونحن نعلم لا واسطة بين النفي والاثبات
ولا بين الوجود والعدم وانتم اعتقدتم الحال لا موجودة ولا
معدومة وهو متناقض بالبديهة ثم فرقتم بين الثبوت والوجود
فمنعتم اطلاق لفظ الوجود عليها واطلقتم الثبوت فنفس المذهب
اذا لم يكن معقولا كيف يسوغ سماع الكلام والذي يدل عليه
العجب ان ابن الجبائي قال ليست معلومة وغاية الاستدلال
اثبات العلم بوجود الشيء فاذا لم يتصور ادرك وجود ولا
تعلق علم بطل الاستدلال عليه وتناقض الكلام فيه ثم قولكم
الاشتراك والافتراق قضية عقلية ان عنيتم ان الشيء قد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)